High Center for Islamic Revolution Studies

Journal of Islamic Revolution Discourse

Home Page : https://jird.ut.ac.ir

Online ISSN: 3060-6527

Elements of Optimal Teaching and Learning from the Perspective of Islam, with a Focus on Youth

Ne'matollah Golshanabadi Bahabad[1], Ramazan Rezaei[2], Ali Khayyat[3]

1. (Corresponding Author): PhD Candidate, Department of Islamic History, Culture, and Civilization, University of Tehran, Tehran, Iran. E-mail: Yasintaer66@gmail.com

2. Associate Professor, Department of Islamic History and Civilization, University of Tehran, Tehran, Iran. E-mail: rezayi@ut.ac.ir

3. Assistant Professor, Department of Qur'anic Sciences and Hadith, Razavi University of Islamic Sciences, Mashhad, Iran. E-mail: dr.khayyat@razavi.ac.ir

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received:
2025/09/23
Revised:
2025/10/25
Accepted:
2025/11/22
Published online:
2026/01/05

Keywords:
Education; Teaching and Learning; Youth Period; Education and Upbringing in Islam.

ABSTRACT

Objective: Education is the means through which knowledge and skills are transferred from the teacher to the learner. Within the sphere of education and upbringing, this process takes various forms that differ according to intellectual orientations and doctrinal systems, depending on educational methods, objectives, and motivations. In Islam, knowledge holds an exalted status; suffice it to say that the eternal miracle of the religion is the "Book," and that the beginning of revelation was connected to knowledge and the pen. Seeking knowledge, according to Islamic principles, carries an otherworldly reward in addition to its worldly benefits and gains.

Method: In this study, whose data were collected through library research and analyzed using a descriptive-analytical method, the components of optimal teaching and learning were examined from the perspective of Shi'i Islam, with a focus on the period of adolescence and youth.

Results: The findings indicate that Islam regards adolescence and youth as the best stage for learning. There are also numerous perspectives concerning the teacher and learner, the nature of their interaction, and the methods of teaching and learning.

Conclusions: Examining and compiling these views and components from Islamic sources, including the Qur'an and Sunnah, can provide the foundation for designing a model of optimal teaching and

Cite this article: Golshanabadi Bahabad. N, Rezaei. R, Khayyat. A; (2025) Elements of Optimal Teaching and Learning from the Perspective of Islam, with a Focus on Youth, *Journal of Islamic Revolution Discourse.*(1-19)
https://doi.org/10.22059/jird.2026.394776.1028
Publisher: University of Tehran

خطاب الثورة الاسلامية
مجلة فصلية علمية
موقع المجلة: https://jird.ut.ac.ir
مركز الدراسات العليا للثورة الإسلامية
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٣٠٦٠-٦٥٢٧

عناصر التعليم والتعلّم الأمثل من منظور الإسلام، مع التركيز على الشباب

نعمت‌اله كلشن‌آبادي بهاباد[١]، رمضان رضائی[٢]، علي خياط[٣]

١. (المؤلف المسؤول) طالب دكتوراه في قسم التاريخ والثقافة والحضارة الإسلامية، جامعة طهران، طهران، إيران. Yasintaer66@gmail.com
٢. أستاذ مشارك في قسم التاريخ و الحضارة الاسلامية بجامعة طهران، طهران، ايران. rezayi@ut.ac.ir
٣. أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث بالجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية ، مشهد، ايران. dr.khayyat@razavi.ac.ir

معلومات المقالة

نوع المقالة:
علمية

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٥/٠٩/٢٣
تاريخ المراجعة:
٢٠٢٥/١٠/٢٥
تاريخ القبول:
٢٠٢٥/١١/٢٢
تاريخ النشر:
٢٠٢٦/٠١/٠٥

الكلمات المفتاحية:
التعليم، التدريس و التعلّم، فترة الشباب، التعليم والتربية في الاسلام.

الملخص

الهدف: التعليمُ هو السبيلُ الذي تُنقلُ عبرهُ المعارفُ والمهاراتُ من المعلِّمِ إلى المتعلِّم. وتتخذُ هذه العمليةُ، في فلكِ التربيةِ، صوراً شتّى تتغايرُ بتغايرِ المشاربِ الفكريةِ والنظمِ العقائديةِ، تبعاً لمناهجِ التعليمِ ومقاصدِهِ وبواعثِهِ. وللعلمِ في الإسلامِ منزلةٌ مُنيفةٌ؛ وحسبُكَ أنَّ معجزةَ الدينِ الخالدةَ هي "الكتابُ"، وأنَّ مُستهلَّ التنزيلِ تعلَّقَ بالعلمِ والقلمِ. وإنَّ لطلبِ العلمِ، وفقَ الأصولِ الشرعيةِ، أجراً أخروياً، فضلاً عن ثمراتِهِ ومكاسبِهِ الدنيويةِ.
منهج البحث: في هذا البحث الذي تم جمع بياناته بأسلوب المكتبة ومعالجتها بالمنهج الوصفي التحليلي، تم دراسة مكونات التعليم والتعلّم الأمثل من وجهة نظر الإسلام الشيعي، مع التركيز على فترة الشباب.
النتائج: وأظهرت نتائج البحث أنّ الإسلام يعتبر مرحلة المراهقة والشباب أفضل سن للتعلّم، وهناك آراء كثيرة حول المعلّم والمتعلم، في نوع اللقاء بينهما وفي طريقة التعليم والتعلّم.
الاستنتاج : وأنّ دراسة وجمع هذه الآراء والمكوّنات من المصادر الإسلامية، بما فيها الكتاب والسنة، يمكن أن يوفّر الأساس لرسم نموذج التعليم والتعلّم الأمثل من منظور الإسلام.

الإستشهاد: كلشن‌آبادي بهاباد، نعمت‌اله؛ رضائی، رمضان؛ خياط، علي؛ (٢٠٢٥)عناصر التعليم والتعلّم الأمثل من منظور الإسلام، مع التركيز على الشباب. خطاب الثورة الاسلامية(١٩-١)

https://doi.org/10.22059/jird.2026.394776.1028

الناشر: جامعة طهران

المقدمة و بيان المشكلة

لقد احتلّ التعليمُ والتعلّمُ حيزاً رحباً في التاريخ البشري، وما برحَ النقاشُ حول كُنهه ومناهجه ونظرياته المعرفية مستمراً. ولعلّ تبدّلَ الفلسفاتِ التربويةِ، وتطورَ أساليبِ التدريسِ، وتعمّقَ الفهمِ العلميِ لآلية التعلّم، هو ما يُذكي جذوةَ البحثِ في هذا المضمار. وقديماً، في المجتمعات البدائية، غلبَ الطابعُ الشفهيُّ التقليديُّ على التعليم، فكانت المعارفُ تُورَّثُ عبر سردِ القصصِ، والمأثوراتِ الشفهيةِ، والممارساتِ العملية.

في العصور القديمة، طوّرت المراكز التعليمية مثل أكاديميات اليونان القديمة (سقراط وأفلاطون وأرسطو) والمدارس الهندوسية والصينية أساليب تعليمية أكثر رسمية. كانت أساليب مثل السؤال والجواب والمناظرات الفلسفية وتحليل النص شائعة في ذلك العصر. وفي العصور الوسطى كان التعليم في الغرب يتركز بشكل أساسي في الأديرة والجامعات، وكانت دراسة الكتب المقدسة، والمناظرات الفلسفية، ودراسة النصوص الكلاسيكية هي طرق التعليم الرئيسية. (الماسي،٢٠٠١، ص١٩–١٩٦)

ومع بزوغِ فجرِ الإسلامِ في القرنِ السابعِ الميلادي، أحدثت الرؤيةُ المتفردةُ لهذا الدينِ حيالَ العلمِ تحولاً جذرياً في هذا المضمار؛ إذ شهدت الحقبةُ الممتدةُ من القرنِ الثامنِ حتى الثاني عشرَ –إبان العصرِ الذهبيِّ للحضارةِ الإسلاميةِ– بلوغَ هذه النهضةِ المعرفيةِ أوجَها وذروةَ سنامِها.

ظهور علماء مسلمين كبار في مجالات الفلسفة والرياضيات والطب والفلك والكيمياء، إنشاء النظامية ودار الحكمة والمراصد والمكتبات الضخمة ونشاط آلاف العلماء المسلمين هو من السمات العلمية والتعليمية لذلك العصر. (بورلو، ٢٠٠٧، ص١٤٨–١٦٥) وفي الفترات التي تلت العصر الذهبي للإسلام، مثل عصر النهضة، وهو عصر دراسة العلوم التجريبية والأساليب العلمية المبنية على التجارب والملاحظات، وكذلك القرنين التاسع عشر والعشرين، وهي فترة تقديم النظريات التربوية مثل السلوكية والمعرفية والبنائية، حدثت أيضاً تغييرات جوهرية في طرق التدريس والأساليب العلمية.

لكن في القرن الحادي والعشرين والفترة المعاصر، ومع ظهور تكنولوجيا المعلومات والتقدّم المتزايد لها، والتعلّم الإلكتروني، والتعلّم عبر الإنترنت واستخدام الأدوات الرقمية مثل الذكاء الاصطناعي والبرمجيات التعليمية، شهدت أساليب التدريس والتعلّم تحولاً كاملاً. (رستكاربور، ٢٠١٢، ص٢١٩) إنَّ استقراءَ تاريخِ مناهجِ التعلّمِ يكشفُ عن تطورٍ دائمٍ؛ فالتحولاتُ التي طرأت على أساليبِ التعليمِ ونظرياتِهِ تُجلي بوضوحٍ ارتقاءَ هذه السيرورةِ المعرفيةِ مع تقادمِ العُصور.

في الوقت الحاضر، تُعرف نظريات التعلّم المهمة في العلوم التربوية والتعليمية، حيث يهتم كل واحد منها بالجوانب المختلفة لعملية التعلّم ويمكن أن يساعد في فهم الأساليب التعليمية بشكل أفضل وتحسين تلك التجربة. (خوليوخوتا و ماتيفاش، ٢٠٢١) وتنقسم هذه النظريات بشكل عام إلى فئتين: التجريبية والعقلانية،

ولكل منهما أسسها العلمية وأساليبها التعليمية. (هيلكارد و باور، ١٩٨٨، ص ٣٤) إلّا أنّه على الرغم من تطور أساليب وأدوات التعليم وتكاملها، واقتراح نظريات مختلفة في هذا الصدد، فالذى يراه المسلمون أنّ الروح التي تحكم مسألة التعليم والتدريس والتعلّم التي تناولها الإسلام ثابتة ولا تتغير مع مرور الزمن وظهور أفكار جديدة. (انظر: مطهري، ٢٠١٠، ج٢١، ص ٤٧٩) وهذا الادعاء مبني على اعتقاد المسلمين بأنّ المعارف والتعاليم الإسلامية ليست زمانية ولا مكانية. من جهة أخرى و بالنظر إلى النظريات الجديدة في مجال التربية والتعليم، نجد أن مضامين العديد منها قد طُرحت ورُوج لها في النصوص والتعاليم الإسلامية، وسنذكر بعضها في هذه المقالة. لذلك، و بملاحظة مضامين المصادر الإسلامية في مجال التربية والتعليم، وتطبيق كل منها في العملية التعليمية، نرى أن النظام التعليمي الإسلامي في مجال التربية قادر على تقديم نموذجه الخاص في هذا المجال.

والسؤال الآن، بناءً على ذلك، ما هي المكونات والمتطلبات الموجودة في التعليم والتعلّم لتحقيق الهدف (وهو تحقيق التعليم)؟ أو بمعنى آخر ما هي عناصر التعليم والتعلّم الامثل من وجهة نظر الإسلام؟ ومن ناحية أخرى، وباعتبار أنّ التعليم يمكن تحقيقه في مختلف المراحل العمرية؛ هل يوجد فرق في القدرة على التعلّم عند الشباب مقارنة بالفترات العمرية الأخرى أم لا؟ يبدو أنّ الإجابات على هذه الأسئلة يمكن أن ترسم نموذج التعليم والتعلّم الأمثل من منظور الإسلام. هدفنا في هذا البحث هو الإجابة على هذه الأسئلة، والتوصل في نهاية المطاف إلى نموذج عام وأساسي للتعليم والتعلم، يُناسب المنظور الإسلامي. و ذلک لعدم طرح هذا النموذج بهذه الطريقة حتى الآن، فإن ذلك يُبرز ضرورة تناول هذه المسألة. ولا شك أن إجراء أبحاث ودراسات أكثر تفصيلًا في هذا المجال يُمكن أن يُوفر أساسًا لصياغة نظام التعليم و التعلم في الإسلام.

منهجية البحث

تندرجُ هذه الدراسةُ في إطار البحوثِ الكيفية، راميةً إلى استنباطِ عناصرِ التعليمِ والتعلّمِ المثلى وفقَ منظورِ المدرسةِ الشيعية، مع التركيزِ على فئةِ الشباب. وقد اعتمدَ البحثُ المنهجَ التوثيقيَّ في جمعِ المادةِ العلميةِ من مظانّها في المصادرِ الإسلاميةِ المعتبرة؛ كالذكرِ الحكيم، والمروياتِ المأثورةِ، ومدوّناتِ العلماء. وعبرَ تطبيقِ أسلوبِ تحليلِ المحتوى النوعي، استُخلصتِ العناصرُ التربويةُ ووُصفت، ثم صُنّفت تحليلياً ضمن ثلاثةِ محاورَ رئيسة، هي: خصائصُ التدريس، والتفاعلُ بين المعلّم والمتعلّم، والأساليبُ التعليمية، ليُتوَّجَ ذلك بتقديمِ أنموذجٍ مُقترحٍ للتربيةِ الإسلامية. وقد أفضت هذه المنهجيةُ إلى صياغةِ إطارٍ تعليميٍ منهجيٍ وعمليٍ يستندُ إلى دعائمِ التعاليمِ الإسلامية.

خلفية البحث

بدراسة الأبحاث المتاحة، يبدو أن مسألة التعلم والتعليم الأمثل من منظور الإسلام لم تُعالَج بجدية من قبل الباحثين، ولم تُجرَ أي أبحاث مستقلة في هذا الشأن، إلا أن العديد من الدراسات حول موضوع التعليم تناولت هذه المسألة بإيجاز. و قد أشار الدكتور أحمد شلبي في كتابه «تاريخ التربية الإسلامية»، الذي ألّفه في جامعة القاهرة عام ١٩٥١، إلى بعض مناهج التربية الإسلامية، واصفًا المدارس التربوية في صدر الإسلام حتى العصر الأيوبي. كما تناولت فاطمة زيبا كلام مفرد و سميرة حيدري (٢٠٠٨) قضية التعليم وأركانه من منظور ابن سينا كأحد العلماء المسلمين في مقالهما «بررسی دیدگاه ابن سینا در باب تعلیم و تربیت(مبانی، اصول، اهداف، محتوا، روش)» و أشار غلام حسين ميكائيل و خليل سلطان القرائي (٢٠١٥) إلى بعض أساليب التدريس من المنظور الإسلامي في مقالهما «اهداف و روش های تعلیم و تربیت از دیدگاه اسلام». كما تناول الدكتور سيد صدر الدين شريعتي (٢٠١٦) قضية «طرح الأسئلة» كأحد مكونات التعليم المرغوب فيه من المنظور الإسلامي في مقال بعنوان «نحوه پرسیدن سوال و نقش آن در آموزش از دیدگاه قرآن و تعلیم و تربیت اسلامی». أشارت أكرم ميناوند (٢٠١٨) أيضًا إلى بعض مناهج التدريس من المنظور الإسلامي في أطروحتها للدكتوراه بعنوان «مطالعه تطبیقی مکاتب تعلیم و تربیت اسلام و پراگماتیسم از منظر اصول، اهداف، محتوا و روش‌ها» والتي أُعدّت ونُوقشت تحت إشراف الدكتور حامد مالكي، بالإضافة إلى منهجها المقارن، أشارت إلى بعض مناهج التدريس من المنظور الإسلامي. و كما ذُكر، لم تتناول أي من هذه الدراسات القضية قيد البحث حصريًا، و يبدو أنه لم تُجرَ أي دراسة شاملة تناولت و درست فقط مكونات التعليم و التعلم الامثل من منظور إسلامي.

١. المعرفة والتعليم في الإسلام

للتعليم والتعلّم في الإسلام مكانة مهمة ومحورية للغاية، لدرجة أنّ اتصال الوحي الأول بين الله تعالى ونبي الإسلام كان مرتبطاً بالعلم والتعليم. (علق (٩٦):١-٥) لقد ورد ذكر العلم والتعليم والتعلّم في القرآن الكريم أكثر من ٧٥٠ مرة، وهذا القدر من الاهتمام والتطرّق إلى المعرفة فريد من نوعه بين الكتب المقدسة. (طباطبايي، ١٩٧٤، ص١٥٤) خلافاً لمتطلبات النظام الطبقي في الحضارات القديمة مثل الحضارتين الإيرانية والرومانية، حيث كان يسمح لفئات معينة فقط بالدراسة وطلب العلم،(مطهري، ١٩٩٩، ج٢، ص١٦٨) فإنّ طلب العلم فى الاسلام ليس جائزاً فحسب، بل هو واجب على كل رجل وامرأة (برقي، ١٩٩٢، ج٢، ص٢٢٥) والحكومة ملزمة أيضاً بتعليم أفراد المجتمع. (الشريف الرضي، ١٤١٤ق، ص ٤٥٧) في الإسلام، بالإضافة إلى التأكيد على الآثار والعواقب القيّمة لاكتساب المعرفة في الحياة الدنيا، فإنّ له أيضاً مكافأة

عظيمة في الآخرة. (فتال نيشابوري، ١٩٩٦، ج١، ص١٢) لدرجة أنّه اعتبر تعلّم باب من العلم أفضل من ألف ركعة مستحبة و حضور مجلس عالم أفضل من حضور ألف جنازة، ومن عيادة ألف مريض، ومن قيام ألف ليلة، ومن صيام ألف يوم، ومن ألف درهم يتصدّق بها على المساكين، ومن ألف حجة سوى الفريضة (طبرسي، ١٩٦٥، ص١٣٦)

وبالطبع فإنّ هذه الأعمال والخصائص ليست لكل انواع المعرفه، وقد وضع الإسلام أُطراً ومواصفات للمعرفة المثلى. وبشكل عام، فإنّ المعرفة المرغوبة من وجهة نظر الإسلام هي المعرفة التي من خلالها يدرك الإنسان وجود الخالق. لأنّ الإنسان كلما توغّل في العلوم المختلفة ولاحظ الحقائق والتفاصيل، فإنّه سيصل إلى نتيجة مفادها أنّ العالم بهذا الترتيب من التفاصيل وعجائبه لا يمكن أن يوجد بدون خالق. ومن ناحية أخرى، فإنّ هذا الخالق قد علّم الإنسان طريق الحياة الصحيح من خلال أنبيائه، وينبغي للإنسان أن يتعلّم تلك الطرق ويعمل بها.

ومن الخصائص الأخرى للعلم المرغوب فى الإسلام أن يكون مفيداً وعملياً؛ (الكليني، ١٤٢٩ق، ج١، ص٣٧) لأنّ معرفة كثير من العلوم أو عدم معرفتها لا تنفع الإنسان ولا تضره. وجاء في المصادر الإسلامية أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله دخل المسجد فرأى جماعة يحيطون برجل قيل إنّه أعقل الناس في نسب العرب في زمن الجاهلية وأشعار العرب؛ قال النبي صلى الله عليه و آله: ذَاكَ عِلْمٌ لَايَضُرُّ مَنْ جَهِلَهُ، وَ لَا يَنْفَعُ مَنْ عَلِمَه.(الكليني، المصدر السابق، ج١، ص٧٦) وجاء في رواية أخرى أنْ علّموا اليافعين أشياءً يستفيدون منها في المستقبل. (ابن ابي الحديد، ١٤٠٤ق، ج٢٠، ص٣٣٣) والسبب في هذا الامر أنّ دائرة العلوم واسعة جداً، ومن ناحية أخرى فإنّ حياة الإنسان لا تكفي لتعلم جميع العلوم، و لذلك ينبغي تعلّم مقدار من العلم يتصور له نفع و اثر خارجاً. (ليثي واسطي، ١٩٩٧، ص٥٤)

ويؤكد الإسلام على أنّ العلم والمعرفة يجب أن يكونا في خدمة الإنسانية والعدالة والحقيقة، ويجب أن يستخدما بطريقة بنّاءة وإيجابية للتنمية الفردية والاجتماعية. ولذلك فإنّ تعلّم بعض العلوم محرّم في الإسلام (انظر: الشريف الرضي، المصدر السابق، ص ١٠٥) المعرفة التي تتناقض بشكل مباشر مع تعاليم الإسلام، كالنظريات الكفرية أو إنكار مبادئ الدين، والمعرفة المبنية على معلومات كاذبة أو خاطئة وتؤدّي إلى الضلال أو الإضرار بالمجتمع، مثل الخرافات أو الأخطاء العلمية المسلّمة، المعرفة التي تؤدي إلى إنتاج أو استخدام أدوات تسبّب الفساد أو الدمار أو الإضرار بالإنسان والبيئة، المعرفة التي تهتك حقوق الإنسان أو تؤدى الى الظلم أو استغلال الآخرين، مثل النظريات أو التقنيات الاستغلالية، وكذلك العلوم التي تروّج للسلوك غير الأخلاقي أو غير الصحيح مثل الدعارة أو الفوضى أو العنف، هي من جملة العلوم المحرّمة في الإسلام.

إنّ الفئة العمرية المثالية لاكتساب المعرفة هي أيضاً قضية تناولها الإسلام، واعتبر فترة الشباب أفضل

فترة عمرية في هذا الصدد، وأوصى بأن يكون الإنسان في شبابه إمّا معلّماً أو متعلماً. (الشيخ الطوسي، ١٤١٤ق، ص٣٠٣) وقد روي عن نبي الإسلام صلى الله عليه و آله أنّ من تعلّم العلم في شبابه كان علمه كالنقش في الحجر (لا يُمحى)، ومن تعّلم في الكبر كان علمه كالكتابة على الماء. (مجلسي، ١٤٠٣ق، ج١، ص٢٢٢)

ومن وجهة نظر الإسلام، فرصة الشباب هي فرصة قليلة نسبياً، فإذا لم يكن لدى الشخص تقييم للاحتياجات وتحديد الأهداف والتخطيط والإجراءات اللازمة فيما يتعلق باكتساب المعرفة والمهارات في هذه الفترة، فسوف تضيع هذه الفرصة قريباً. (الشيخ الطوسي، ١٤١٣ق، ج٤، ص٣٥٧) وروي أنّ الإمام الرابع للشيعة كان إذا نظر إلى الشباب الذين يطلبون العلم أدناهم إليه ، فقال : «مرحبا بكم ، أنتم ودائع العلم ، أنتم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين». (شامي، ١٤٢٠ق، ص٥٨٧)

٢. التعليم الأمثل فى الإسلام

التعليم هو عملية يقوم فيها شخص أو مجموعة من الأشخاص بنقل معارفهم أو مهاراتهم أو معلوماتهم إلى الآخرين. على الرغم من أنّه في التعليم غالباً ما يُعتبر المتعلم هو المستفيد، لكن بالنسبة للمعلم هناك أيضاً تأثيرات مثل تعزيز المعرفة (ليثي واسطي، المصدر السابق، ص٥٤)، تحسين مهارات الاتصال، وزيادة الثقة بالنفس، وزيادة الإبداع والابتكار، وتنمية المهارات الإدارية، بالإضافة إلى الشعور بالفائدة والرضا عن النفس. إنّ تعليم العلوم والمهارات المعتمدة في الإسلام هو عمل ممتع و قيم و يعتبر صدقة جاريه، وبالإضافة إلى آثاره الدنيوية الإيجابية، يعتبر له ثواب أخروي أيضاً. (ابن شعبه حرّاني، ١٤٠٤ق، ص١٩٩)

وقد تبيّن من المصادر الإسلامية أنّ التعليم عملية يجب اختيار مراحلها ومكوناتها بعناية والتحقق منها حتى يتم التعليم بالشكل المطلوب. و يرتبط بعض هذه الشروط والخصائص بالشخص الذي يقوم بالتعليم، وبعضها يتعلق بنوع التفاعل بين المعلم والمتعلم، وبعضها يتعلق بطريقة التدريس. وفيما يلي، سيتم تناول أهم هذه الحالات.

٢-١. السمات الشخصية للمعلّم

من وجهة نظر الإسلام، يجب أن يتمتع المعلم بشروط وخصائص معينة، من بينها وجود الدافع الصحيح، لأنّ رقيّ الدافع عند المعلم وهدفه لهما تأثير كبير على أدائه. ومن هذا المنطلق يجب أن يكون للمعلم نية صادقة وأهداف إلهية (الكليني، المصدر السابق، ج١، ص٨٦)، بمعنى أنّ الهدف الأساسي من التعليم هو رضا الله. ونيل رضا الله يمكن أن يكون له مصاديق كثيرة يمكن ان نشير منها إلى انتشار المعرفة الصحيحة

والوعي في المجتمع، مساعدة الآخرين، تصحيح مشاكل المجتمع ومعضلاته، رسم أسوة للآخرين، وفي النهاية الحصول على ثواب اخروي.

ومن خصائص المعلم الأخرى في التعليم المطلوب من وجهة نظر الإسلام، التواضع العلمي (الكليني، المصدر السابق) وتجنّب الإدّعاءات المبالغ فيها. وإذا ادّعى المعلم أنه يمتلك العلم المطلق في باب أو مادة علمية، فهذا يدل على أنّ هذا الشخص ليس لديه ما يكفي من الصدق أو أنّه يعاني من الجهل المركب. فإذا ادّعى الإنسان العلم المطلق، فإنّ ذلك يدل في الواقع على جهله المطلق. (ليثي واسطي، المصدر السابق، ص٤٣٣) هذه المشكلة إضافة إلى أنها تشير إلى وجود مشاكل معرفية أو شخصية لدى المعلم، فإنها تسبب مشاكل في عملية التعليم. لأنّ مثل هذا الادّعاء يمكن أن يؤدي إلى عدم المرونة وعدم القدرة على قبول التغييرات والتقدم العلمي، (كراجكي، ١٤١٠ق، ج٢، ص١٠٨) وذلك في حين أنّ العلم يتغير ويتطور باستمرار، ولا يمكن لأحد أن يكون ابن زمانه و مطّلعاً في جميع المجالات. ومن ناحية أخرى، فإن المعلم الذي يدّعي أنه يعرف كل شيء لا يستفيد فى كثير من الاحيان من الأساليب التعليمية المتنوعة والحديثة ويتجاهل بشكل عام التفاعل والتعلّم المشترك. (الشيخ الطوسي، ١٤١٣ق، ج٤، ص٣٩٥)

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ مثل هذا الادّعاء يمكن أن يسبب انخفاض الثقة بالنفس لدى المتعلّم لأنّه قد يشعر بالنقص والصِّغَر ويفقد ثقته في المشاركة الفعّالة والتعبير عن الآراء الشخصية، وخاصة تلك التي تخالف رأي المعلم. كما يمكن أن تؤدى تلك الخاصية السلبية الى الاستبداد بالرأي والعناد العلمي (الكليني، ١٤٢٩ق، ج١٥، ص٦٣) و آثار مدمّرة مثل تقليل الدافع عند المتعلّم، وتقييد الإبداع والتفكير النقدي، (ليثي واسطي، المصدر السابق، ص٤٣٣) وخلق جو من التوتر و الاضطراب، وعدم تحسّن عملية التعلّم و خلق مشاكل في التواصل مع المتعلّم. وبشكل عام، تتجلى الرؤية الإسلامية للتعليم في تواضع المعلم وإقراره بإمكانية الوقوع في الخطأ. وحين تغيب عنه المعلومة اليقينية، فعليه أن يتحلى بشجاعة قول «لا أدري»، مغتنماً ذلك فرصة للبحث والتنقيب عن الحقيقة. ويستحب في الإسلام لمن لا يعرف الإجابة على سؤال ما أن لا يخاف أو يخجل من أن يقول: «لا أدرى». (الشيخ المفيد، ١٤١٣ق، ج١، ص٢٩٧) ولا يعتبر ذلك سيئاً أو قبيحاً (ليثي واسطي، المصدر السابق، ص١٠٩)، بل ينبغي له أن ينقذ نفسه من المتاعب و الآثار السيئه بهذه الكلمة [لاأدرى]. (شهيد ثاني، ١٤٠٩ق، ص٢١٥)

ومن وجهة نظر الإسلام، فإنّ الله وحده هو العالم بكل شيء، و من سمات البشر الذين يتمتعون بأعلى مستوى من المعرفة، والذين وصفهم القرآن الكريم بأنهم الراسخون في العلم، ان يعترفوا بجهلهم (في بعض العلوم). (الشيخ الصدوق، ١٣٩٨ق، ص٥٥) لقد اعترف جميع العلماء الكبار تقريباً على مرّ التاريخ بمحدودية معرفتهم. (جعفري، د,ت، ج١٥، ص٢٩٤) ولذلك تم وصف «لا أدرى» في الروايات الإسلامية

على أنها نصف العلم. (ليثي واسطي، المصدر السابق، ص٣٧٢) ولهذا النهج، العديد من المزايا في عملية التعليم، ومن بين تلك المزايا الحفاظ على المصداقية والثقة في نظر المتعلم، ومنع انتشار المعلومات الكاذبة وخلق فرص البحث لنفسه وللمتعلم. ومن خصائص المعلم في التعلّم المطلوب من وجهة نظر الإسلام التوافق بين العلم والعمل (ليثي واسطي، المصدر السابق، ص١١٩) فأنه إذا لم يكن لدى المعلم اعتقاد علمي والتزام بعلمه وكان سلوكه مخالفاً لعلمه، فلن يتمكن من تحقيق التعلم المنشود؛ (الكليني، المصدر السابق، ج١، ص١٠٩) مثل المعلم الذي يعلّم طلابه آثار المخدرات المدمرة و المهلكه لجسم الإنسان، لكنه هو نفسه مدمن على تلك المخدرات. لقد انتقد القرآن الكريم الأشخاص الذين يتناقض كلامهم وسلوكهم. (صف (٦١): ٢) وقد تعرّض هذه المسألة أساس العلم للخطر، فإنّ العلم بدون عمل فى الاسلام يمكن أن يثني الناس عن اكتساب المعرفة.(ديلمي، ١٤١٢ق، ج١، ص١٥) وأخيراً، سوف يتراجع تطوير المعرفة وتعزيزها. وفي الإسلام يفضّل التعليم العملي والسلوكي على التعليم النظري (حميري، ١٤١٣ق، ص٧٧) و الامر الذى نراه اليوم فى ميل نظريات التعلم نحو التعلم البيئي والسلوكي.

٢-٢. في المواجهة مع المتعلّم

كما ذكرنا أعلاه، فإنّ التعليم هو عملية نقل المعرفة والمهارات من المعلم إلى المتعلّم. ولذلك يجب على المعلم أن يضبط نوع ومستوى تواصله مع المتعلم بشكل مناسب بما يحقق أهداف التعليم.(شهيد ثاني، المصدر السابق، ص١٤) من المسائل التي يجب على المعلم الاهتمام بها فيما يتعلق بالمتعلّم هو فهم الحساسية والتأثّر العالي لدى المراهقين والشباب؛ لذلك، غالباً ما يكون للتعليم (سواء كان إيجابياً أو سلبياً) تأثيرٌ عميقٌ على جمهور المراهقين والشباب. يقول الإمام الأول للشيعة (عليه السلام) في وصيته لابنه الشاب: وإنّما **قلب** الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي **فيها** من شيء قبلته، فبادرتُك بالأدب قبل أن يقسو قلبُك و يشتغل لبّك. (ابن شعبه حرّاني، المصدر السابق، ص٧٠)

ومن المتغيرات الأساسية في تكييف نوع التواصل بين المعلم والمتعلّم من وجهة نظر الإسلام هي المعلومات السابقة ومستوى ذكاء وفهم المتعلّم.(الكليني، المصدر السابق، ج١٥، ص٦٠٨) في الإسلام ينصح بمراعاة المعلومات ومستوى الفكر والفهم لدى الجمهور في عرض المحتوى العلمي، (ابن ابي الحديد، المصدر السابق، ص٢٧٣) لأنّه إذا كانت تلك المعرفة لا تتناسب مع مستوى فهم المتعلم، فلن يحدث التعلّم، (ميلز، ٢٠٠٦، ص٧٥) وسيؤدي إلى آثار سيئة مثل فقدان الحافز والثقة بالنفس، وزيادة القلق والتوتر، وانخفاض التفاعل والمشاركة في المواضيع العلمية لدى المتعلم. وبالطبع لا ينبغي أن تستخدم هذه المسألة كترخيص للتمييز بين المتعلمين، لأنّ ذكاء الناس وفهمهم ومواهبهم مختلفة، وإذا كان لدى متعلم نصاب اكتساب المعرفة، ورغم أنّه

أقل من غيره من المتعلمين في المتغيرات المذكورة، إلا أنّه يمكن إشراكه في عملية اكتساب تلك المعرفة. وقد نهى الإسلام عن التمييز بين المتعلمين (الكليني، المصدر السابق، ج٩، ص٦٦٦) لأن التمييز بين الطلاب بشكل عام يمكن أن يؤدي إلى مشاكل واسعة النطاق في المجالات التعليمية والاجتماعية والنفسية ويكون له تأثير سلبي على جودة عملية التعلم والتطور الشخصي.

ومن الأمور الأخرى التي ينبغي للمعلم أن يراعيها من وجهة نظر الإسلام تجاه المتعلم هي المحبة وعدم الغضب والصبر. (الشيخ الصدوق، ١٤١٣ق، ج٢، ص٦٢١) إنّ حب المعلم واهتمامه يمكن أن يجعل الطلاب أكثر اهتماماً بالتعلم وأكثر تحفيزاً للتعلم. أظهرت الأبحاث أنّ الطلاب الذين يشعرون بالحب والدعم من معلميهم عادةً ما يكون أداؤهم أكاديمياً أفضل لأنهم يشعرون بمزيد من الأمان والتقدير. بالإضافة إلى خلق بيئة تعليمية إيجابية وممتعة، فإنّ الاهتمام بالمتعلم يمكن أن يوفر أساساً لتعزيز الثقة بالنفس، وتنمية المهارات الاجتماعية، وحل المشكلات السلوكية لديه.

٢-٣. في عملية التعليم

يعدّ التدريس أهم جزء من التعليم لأن تحقيق الأهداف التعليمية يعتمد عليه. لذلك، إذا كان الشخص الذي يقوم بالتدريس يتمتع بالسمات الشخصية اللازمة للتدريس الجيد، وكان نوع المعرفة ومستواها يتوافق مع القدرة الفكرية والإدراكية للمتعلم، ولكن طريقة التدريس غير صحيحة، فلن يتم التعلّم بشكل كامل أو سيتم ببطء. ومن وجهة نظر الإسلام، ينبغي للمعلم أن يكون على علم بتطورات وآخر مستجدات المعرفة المعنية، ولا يعتمد فقط على معارفه القديمة. (الكليني، المصدر السابق، ج١، ص٦١) وعليه أن يحدد احتياجات المتعلّم بدقة ومن ثم اختيار الإستراتيجية التعليمية المناسبة والقيام بالتخطيط اللازم لتنفيذ عملية التعليم. وهذه العملية، إلى جانب تشجيع وتحفيز المتعلم، تخلق بيئة تعليمية مفعمة بالحيوية (انظر: شريف الرضي، المصدر السابق، ص٤٨٣) والتقييم المستمر لكمية التعلم وتوفير شروط تحقيق الأهداف التعليمية.

هناك أنماط مختلفة موجودة في التدريس، كل منها مصمّم لأغراض محددة. يتضمن نموذج التدريس التقليدي أساليب مثل المحاضرات والتعلّم القائم على المعلم، ونموذج التدريس النشط الذي يتضمن أساليب مثل التعلّم التعاوني والجماعي، و يعدّ نموذج التدريس الموجّه نحو حل المشكلات، والذي يركز على حل المشكلات الحقيقية والتحديات المعقدة كوسيلة للتعلم، ونموذج التدريس التحليلي والنقدي من أهم نماذج التدريس.

ومن وجهة نظر الإسلام، فإنّ إحدى أفضل طرق التعليم هي طريقة التدريس النشطة والموجّهة نحو المحادثة والتشاركية. وفي هذا النموذج، لا يعدّ الحوار والمشاركة مقدمةً للتدريس، بل يعتبر جزءاً منه (الكليني،

المصدر السابق، ج١، ص٩٩) ويقود المتعلم إلى المحتوى المطلوب وتلقّيه. (ليثي واسطي، المصدر السابق، ص٥٤) بالإضافة إلى تنمية تفكير المتعلم ومهاراته الاجتماعية والتواصلية وزيادة ثقته بنفسه في التعلم، فإنّ هذا الأسلوب يضع المتعلم أيضاً على طريق تطوير المعلومات؛ لأنّ المحادثة يمكن أن تفتح أمام المعلّم آفاقاً جديدة للحلول والنتائج العلمية وتمهيد الأرضية لتقديم نظريات علمية جديدة. (تميمي آمدي، ١٤١٠ق، ص٨١٨) يعتبر بعض منظري التربية التعلم التحادثي من أفضل أساليب التعلم، وقد أحصوا أكثر من خمس عشرة فائدة له، والتي يمكن أن يكون لها آثار إيجابية وعميقة على كل من العملية التعليمية والتطور الشخصي للمتعلم. (بروكفيلد وبريسكيل، ٢٠٠٥، ص ٥٥-٧٠)

قد يعاب على أسلوب التدريس التشاركي جنوحه عن الموضوع الرئيس؛ لذا تقتضي التربية الإسلامية قدرة المعلم على الإمساك بزمام الحوار، إذ إن العجز عن ضبط المسار والانسياق خلف القضايا الهامشية، يشتت ذهن المتعلم ويعطل ثمرة التدريس. (ليثي واسطي، المصدر السابق، ص٣٩٠) ومع استمرار هذا الوضع، سيعاني في النهاية من تدنّي مستوى التعلّم وفقدان الحافز. وكذلك إذا قام المعلم بعرض المادة بطريقة طويلة وبحجم كبير من الشروحات في المحادثة والأسئلة والأجوبة، وأعطى إجابات متعددة للسؤال الواحد، فإن ذلك سوف يشوّش تركيز المتعلم ويسبب الارتباك. (شريف الرضي، المصدر السابق، ص٥١١) و وفي النهاية سيحدث خلل في التعلّم. بالطبع، لا يُجدي أسلوب التدريس القائم على المحادثة نفعًا في بعض الحالات، ويُعزى هذا الفشل إلى توقعات المعلم غير الواقعية، ونقص تحضير المتعلم، وعدم قدرته على صياغة نموذج المشاركة والمناقشة الصحيح. (بروكفيلد وبريسكيل، ٢٠٠٥، ص ٧٦-٧١)

٣. التعلّم الأمثل فى الاسلام

فى مجال الحديث عن التعلّم، تجدر الإشارة إلى أنّه عادة ما تكون عملية التعلّم إما من خلال آليات غير مخططة يتعلم فيها الإنسان في سياق الحياة الاجتماعية المعلومات والمهارات والقيم والثقافة الموجودة في البيئة، أو من خلال الآليات المخططة والتي تشكل "العملية التعليمية" باستخدام برامج وأساليب منتظمة وعلمية. ولذلك فإنّ المعلّم في النوع الأول يمكن أن يكون بيئة المجتمع، الأسرة، المدرسة؛ لكن في النوع الثاني يكون المعلّم إنسانا أو شبه إنسان (مثل الأدوات التعليمية الرقمية) الذي يخطّط وينفذ عملية التعليم. وفي تعريف التعلّم، عادة ما يتم أخذ هذين النهجين في الاعتبار، وتركز معظم التعريفات على نتيجة التعلم؛ من بين هذه التعريفات "التغيير المستقر نسبياً في السلوك"، أي نوع من التغيير المستقر إلى حد ما في السلوك الناتج عن التجارب البشرية و"التغيير المستقر نسبياً في السلوك الذي يتم تحقيقه نتيجة التدريب والخبرة".

وما نعنيه بالتعلّم في هذا المقال هو النوع الثاني من التعلّم الذي يتم فيه تدريس المتعلم على يد المعلم. ومن

وجهة نظر الإسلام، فإنّ تحقّق هذا النوع من التعلّم المطلوب يتطلب أيضاً وجود بعض الخصائص والشروط، بعضها يتعلق بالمتعلم، وبعضها يتعلق بنوع التفاعل بين المتعلم والمعلم، وبعضها يتعلق بمتطلبات التعلّم، والتي سنتناولها أدناه.

٣-١. في الخصائص الشخصية للمتعلّم

كما ذكرنا سابقاً، فإنّ الشباب هو أفضل فرصة للتعلم عقلياً وجسدياً، وقد أكّد الإسلام كثيراً على ذلك الامر. على الرغم من أنّه وفقاً للمبادئ الإسلامية، يجب على الإنسان طلب العلم من المهد إلى اللحد، لكن وفقاً للطبيعة البشرية، فإنّ القدرة الجسدية والفكرية للإنسان ليست هي نفسها طوال حياته. وتعتبر فترة الشباب أفضل فترات العمر للتعلّم، وطلب العلم في هذه الفترة يشبه النقش على الحجر. (مجلسي، المصدر السابق، ج١، ص٢٢٢) يقول الإمام على عليه السلام: مُرُوا الأَحداثَ بِالمِراءِ وَالجِدالِ ، وَالكُهولَ بِالفِكرِ ، وَالشُّيوخَ بِالصَّمتِ. (ابن ابي الحديد، المصدر السابق، ج٢٠، ص٢٨٥) كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام لَوْ أُتِيتُ بِشَابٍّ مِنْ شَبَابِ الشِّيعَةِ لَا يَتَفَقَّهُ لَأَدَّبْتُه. (برقي، المصدر السابق، ج١، ص٢٢٨) ويبين مجموع هذه المضامين أنّ أفضل فترة للتعلم الأمثل من وجهة نظر الإسلام هي فترة الشباب، والتعلّم في الفترات العمرية الأخرى له آثار وفوائد أقل من التعلم في فترة الشباب.

ومن وجهة نظر الإسلام، فإنّ قيمة أي عمل تعتمد على النية والدافع للقيام به، وفي التعلّم الأمثل يجب أن يكون لدى المتعلّم نية صادقة وأهداف إلهية. (الكليني، المصدر السابق، ج١، ص٨٦)، بمعنى أنّ الهدف الأساسي من التعلّم هو إرضاء الله وعدم استخدام العلم في أغراض تخالف رضا الله كالتسلّط والظلم والعدوان على الآخرين. كما يجب على المتعلم أن يتحلّى بالصبر على صعوبات التعلم وألا يشعر بالكسل والتعب أثناء عملية التعلم،(تميمي آمدي، المصدر السابق، ص٦٥١) لأنّه في هذه الحالة هناك احتمال أن ينخفض مستوى التعلم أو ينقطع. ومن سبل المثابرة في طريق تحصيل العلم أن ندرك آثاره المادية والمعنوية. والمصادر الإسلامية مليئة بالروايات في هذا الصدد، والتي من خلال الرجوع إليها يمكن للمتعلم تحسين دافعه بشكل مستمر وزيادة مساعيه في هذا الاتجاه.

يؤكد المنظور الإسلامي أنه لا ينبغي للإنسان أن يتقاعس عن طلب العلم لأسباب ثانوية كالحياء المذموم، بل عليه أن يتذرع بالشجاعة الأدبية، ويسعى جاهداً لاكتساب المعرفة في مختلف المراتب؛ تعزيزاً لقيمته الإنسانية وتنمية لأبعاده الجوهرية (ليثي واسطي، المصدر السابق، ص١٠٩)؛ إذ إن الاستسلام لعوائق مثل الخجل، أو الاهتمام بكلام الآخرين الذي لا يستند إلى أساس، يؤدي إلى الحرمان من بلوغ مراتب العلم العليا، كما يتسبب مع مرور الوقت في زعزعة الثقة بالنفس وإعاقة النمو الشخصي للمرء. بيد أنه تجدر

الإشارة إلى ضرورة أن يراعي المتعلم في مسيرته مستوى ذكائه وطاقة فهمه ورصيده المعرفي السابق، فلا يقتحم من العلوم ما لا يلائم قدراته بهذا المعنى؛ إذ ثمة شواهد كثيرة في التراث الإسلامي نُهي فيها بعض الأفراد عن مقاربة علوم محددة أو تعلمها لعدم مناسبتها لهم.

ففي الإسلام يجب على المتعلم أولاً في اختيار المعرفة أن يعرف قدراته وموهبته وإمكانياته، وأن يتعرف أيضاً على حاجته إلى المعرفة جيداً، وأن يكون لديه المعرفة الكافية عن الطريقة الصحيحة لاكتساب تلك المعرفة، حتى يتمكن من الدخول في عملية التعلم بتوجيه من المعلم الكفوء والقادر و يحقق أهدافه التعليمية.

٣-٢. في مواجهة المعلم

إن للمعلم في الإسلام مكانة وقيمة عالية جداً، لدرجة أنّ وظيفته ورسالته تقارن برسالة الأنبياء، ويعتبر له منزلة مثل منزلة الأب. كما يوصى أن يحترم المتعلّم معلمه ويحترم صفّه.(ابن شعبه حرّاني، المصدر السابق، ص٢٦٠) ويكون متواضعا أمام المعلم. (الكليني، المصدر السابق، ج١، ص٨٦) الغرور والتكبر أمام المعلم وعدم احترامه يمكن أن يكون له آثار سلبية على المتعلّم ويؤدي إلى خلق مسافة مع المعلم، مما يقلل من التعلّم ويقلل من الدافع وعدم التقدم العلمي. ومن أمثلة حفظ كرامة المعلم ومكانته التي أكّد عليها الإسلام، الامتناع عن اختبار المعلم وطرح أسئلة الاختبار عليه، لأن المعلم، مثل الآخرين، لديه مجموعة محدودة من المعلومات وبطبيعة الحال لا يعرف الإجابات على جميع الأسئلة؛ وخاصة الأسئلة التي فيها تعقيد، والتي صيغت بهدف قياس كمية المعلومات أو تدمير الشخصية العلمية أو مكانتها. (ثقفي، ١٣٩٥ق، ج١، ص١٧٩) مثل هذه الأسئلة ليس لها أي غرض تربوي وتؤدي إلى إضعاف مكانة المعلم والتشكيك في مصداقيته، خاصة في نظر غيره من المتعلمين الذين لا يعرفون الهدف والدوافع من هذه الأسئلة. وطبعاً لا تعني هذه المادة تقديس المعلم وخلق مكانة زائفة وغير متناسب له، لأن هذه المسألة منهي عنها أيضاً.(تميمي آمدي، المصدر السابق، ص٧٤٥) و يمكن أن يكون لها أضرار. ومن الأمثلة الأخرى على حفظ كرامة المعلم ومكانته، والذي يرتبط أيضاً بالمثال السابق، تجنّب العناد والجدال العلمي معه. يمكن أن يكون عناد المتعلم بسبب عدم فهمه الكامل للمادة، أو ثقته المفرطة في نفسه، أو من أجل التشكيك في مصداقية المعلم. وبالإضافة إلى إضعاف موقف المعلم وخلق التوتر بينه و بين المتعلّم، فإنّ العناد يشكّل عائقاً أمام التعلّم (ليثي واسطي، المصدر السابق، ص٤٤٢) و لا تتحقق اهداف التعليم. (ابن شعبه حرّاني، المصدر السابق، ص١٤)

٣-٣. في عملية التعلّم

وكما ذكرنا سابقاً، فإنّ الإسلام يولي مسألة التعلّم اهتماماً كبيراً، ويرى وجوب اكتساب المعرفة والمهارات

اللازمة، ولديه بعض التوصيات لخوض هذه العملية بطريقة جيدة. ومن الواضح أنّ هذه التوصيات شرط ضروري وليست شرطاً كافياً للتعلّم الأمثل، لأنّ التعلّم بشكل عام له متطلبات وشروط مختلفة تختلف في الزمان والمكان والطريقة، وفي التعلّم الأمثل ينبغي أيضاً تحقيق تلك المتطلبات والشروط. ومن توصيات الإسلام فيما يتعلق بالتعلم الأمثل هو التركيز والاستماع الجيد. إذا لم يتمكن المتعلم من التركيز بشكل كامل على التعلم أثناء التعليم وكان منشغلاً بأفكار أخرى، فمن الطبيعي أنّ التعلّم لن يحدث بالمعنى الحقيقي والمطلوب، وكلما زاد التركيز الذهني لدى المتعلّم في التعلّم، زادت استفادته من التعليم. (تميمي آمدي، ١٣٨٧، ص٦٠) سأل أحدهم نبي الإسلام: ما العلم؟ فقال (صلى الله عليه و آله): أول العلم الصمت، والثاني: الاستماع له وحفظه، والثالث العمل به، والرابع نشره وتعليمه. (الشيخ الصدوق، ١٩٩٣، ج١، ص٢٨٧) ويُظهر هذا الحديث بشكل جيد أنّ العلم دورة أولها الاستماع،(أي التركيز والاستماع جيداً والفهم) . وفي رواية أخرى عن الإمام الأول للشيعة (عليه السلام) أنك ذا جَلست إلى عالمٍ فَكُن على أن تَسمع أحرصَ مِنكَ على أن تَقولَ، و تعَلَّمْ حُسن الاستماعِ كَما تتَعَلَّمُ حُسن القَول! (الشيخ المفيد، ١٤١٣ق، ص٢٤٥) وفي الإسلام يعتبر الرد و الجدال مع المعلم قبل الاستماع و الفهم من علامات الجاهل. (حلواني، ١٤٠٨ق، ص١١٢)

ومن مكونات التعلم المثالي من وجهة نظر الإسلام هو اتّباع منهج استدلالي في التعلّم والتفكير والتعمّق في تلك المادة العلمية. بمعنى أنّ المادة العلمية لا ينبغي أن تحفظ في الذاكرة، بل ينبغي تعلّم أسبابها وارتباطاتها المنطقية بحسب قوة العقل وطاقته. جاء في الاسلام أنّه اعْقِلوا الْخَبر إذا سَمِعْتُموه عَقل رعايَة لا عَقْل رِوايةٍ، فَإنَّ رُواة الْعِلْم كَثير، وَرعَاتَهُ قَلِيل. (الشريف الرضي، المصدر السابق، ص٤٨٥) مما لا شك فيه أن إحدى أدوات تعلم الاستدلال هي طرح الأسئلة. وقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أن العلم كنز مفتاحه السؤال. (علي بن موسي، ١٤٠٨ق، ص٤٢) إنّ طرح الأسئلة له دور حيوي ومتعدد الأوجه في عملية التعليم. إنّ تحفيز التفكير العميق والفهم، وتحليل المادة العلمية وفهمها بشكل أفضل، وتعزيز مهارات التفكير الناقد، والمشاركة الفعّالة في التعلّم وخلق تفاعل وتواصل إيجابي بين المتعلّم والمعلّم، يمكّننا من معرفة الآثار الإيجابية لطرح الأسئلة في عملية التعلّم. (ميلز، ٢٠٠٦، ص١٦٧) وبالطبع تجدر الإشارة إلى أنّ السؤال يجب أن يكون للفهم وليس لأي غرض آخر (وهو ما ذكرناه سابقاً)، وأن يتم طرح السؤال بشكل صحيح وفي الوضع المناسب. لذلك، في المصادر الإسلامية، يتم وصف السؤال الجيد والمناسب بأنه "نصف العلم". (كراجكي، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٩)

تعدّ كتابة وتسجيل المواد العلمية التي تم تعلّمها أحد مكونات التعلّم المطلوبة. كما أنّ كتابة المواد العلمية، بالإضافة إلى تقوية الذاكرة وتسهيل التعلّم النشط وإنشاء مصدر علمي شخصي، يمكنها أيضاً إظهار نقاط الضعف لدى المتعلّم في التعليم وجعل المواد العلمية متماسكة ومنهجية لتسجيلها بشكل أفضل وأسهل في العقل.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) في هذا الصدد: قيّدوا العلم بالكتابة. (هلالي، ١٤٠٥ق، ج١، ص١٨) وفي رواية أخرى قال الإمام الصادق (عليه السلام) لأصحابه: فما يمنعكم من الكتاب ؟ أما إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا! (الطبرسي، ١٩٦٥، ص١٤٢) و لعلّ العديد من العلوم التي وصلت إلينا من الماضي وهي الآن تحت تصرّفنا ترجع إلى هذه السنّة الحسنة في تقييد العلم في عملية التعليم.

هناك شرط آخر للتعلم الأمثل من وجهة نظر الإسلام وهو الاستمرارية في التعلم؛(تميمي آمدي، ١٤١٠ق، ص٥٥٣) و لأنّ التعلم عملية ونشاط عقلي، فكلما زاد ارتباط عقل المتعلم وأفكاره بتلك المعرفة، كان التعلّم أفضل وأعمق. (ليثي واسطي، المصدر السابق، ص٥٣٧) يستمر المتعلم في التعلّم وتعزيز المعرفة المكتسبة، (المصدر السابق، ص٤٣٤) كما تزداد مهاراته العلمية في المجال المطلوب (حلواني، المصدر السابق، ص٨٨) ومن خلال زيادة الثقة بالنفس وتوسيع الآفاق الفكرية، تتحسّن قدراته على التحليل وحل المشكلات.

النتيجة

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد و تحليل عناصر التعليم و التعلم الامثل من منظور الاسلام الشيعى، مع التركيز بشكل خاص على مرحلة الشباب. وقد تناولت الدراسة المصادر الإسلامية الموثوقة، و قدمت نموذجًا تمهيديًا لعملية التعليم الإسلامي باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وأظهرت هذه الدراسة أن الإسلام لا يولي أهمية مركزية للمعرفة و التعليم فحسب، بل يقدم أيضًا نموذجًا شاملاً و عملياً لتحقيق التعليم المرغوب من خلال توفير أطر محددة للمعلم و المتعلم وعمليات التعليم و التعلم. و يتمثل الإنجاز العلمي الجديد لهذا البحث في استخلاص و تصنيف ثلاثة عناصر تشمل بشكل منهجي السمات الشخصية للمعلم و متطلبات التفاعل بين المعلم و المتعلم و أساليب التعليم والتعلم. و يقدم هذا التصنيف، لأول مرة، نظامًا متماسكًا للمعرفة الإسلامية في مجال التعليم، يمكن استخدامه كأساس لتصميم نظام تعليمي إسلامي.

بالإضافة إلى ذلك، أظهرت الدراسة الحالية، التي تؤكد على فترة الشباب كأفضل فئة عمرية للتعلم، أن الإسلام يعتبر هذه الفترة فرصة فريدة لاكتساب المعرفة والمهارات نظرًا لقدراتها البدنية والعقلية العالية. تؤكد هذه النتيجة، باعتبارها إنجازًا جديدًا، على ضرورة تركيز التخطيط التعليمي على فترة الشباب، وتشير إلى أن النظم التعليمية الإسلامية يجب أن تعطي الأولوية لهذه الفئة العمرية وتصميم برامج هادفة لتنمية الجيل الشاب. أيضًا، من خلال المقارنة الضمنية للتعاليم الإسلامية و بعض النظريات التربوية الحديثة، أظهرت هذه الدراسة أن العديد من الأساليب الموصى بها في الإسلام، مثل التعليم التحادثي و الجدل، تتوافق مع المناهج الحديثة مثل التعلم النشط و القائم على حل المشكلات، و لكن مع فارق أن الإطار الإسلامي يضع هذه الأساليب

في شكل قيم روحية و إلهية تعطي عمقًا و توجيهًا أخلاقيًا للتعليم.

ومن ثمرات هذا البحث جلاء دور المقصد الإلهي والقيم الأخلاقية في العملية التعليمية، بوصفهما الركيزة الأساس التي تميز التربية الإسلامية عن غيرها من النظم. وهذا يبرهن على أن التعليم المنشود في المنظور الإسلامي يسمو فوق مجرد النقل المعرفي، ليرتقي إلى صياغة أفراد ملتزمين واعين، متخلقين بالأخلاق الإلهية. وختاماً، فإن هذا البحث بتقديمه أنموذجاً أولياً، يمهد السبيل لدراسات مستقبلية تروم تطوير نظام تعليمي إسلامي شامل، مقترحاً تركيز الجهود اللاحقة على التنزيل العملي لهذه المكونات في المحاضن التربوية ومقارنتها بالنظم الحديثة. كما أن تطبيق هذا الأنموذج لا يقف عند أسوار المؤسسات التعليمية الإسلامية فحسب، بل هو قابل للتعميم على النظم الأخرى؛ نظراً لما ينطوي عليه من شمولية ومرونة.

المصادر و المراجع

* القرآن كريم

١. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤هـ.

٢. ابن شعبة الحراني، حسن بن علي، تحف العقول، قم، جماعة المدرسين، ١٤٠٤هـ.

٣. الماسي، علي محمد، تاريخ التربية والتعليم في الإسلام وإيران، طهران، أمير كبير، ١٣٨٠هـ.ش (بالفارسية).

٤. بروكفيلد، ستيفن؛ وبريسكيل، ستيفن، التعليم بأسلوب الحوار، ترجمة: مليحة راجي، طهران، معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، ١٣٩٩هـ.ش (بالفارسية).

٥. بورلو، جوزيف، الحضارة الإسلامية، ترجمة: أسد الله علوي، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٨٦هـ.ش (بالفارسية).

٦. التميمي الآمدي، عبد الواحد، تصنيف غرر الحكم، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٣٦٦هـ.ش.

٧. التميمي الآمدي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، قم، دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٠هـ.

٨. الثقفي الكوفي، إبراهيم، الغارات، طهران، جمعية الآثار الوطنية، مجلدان، ط١، ١٣٩٥هـ.

٩. الجعفري، محمد تقي، ترجمة وتفسير نهج البلاغة، طهران، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، (د.ت) (بالفارسية).

١٠. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، قم، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، ١٤٠٩هـ.

١١. الحلواني، حسين بن محمد، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، قم، مدرسة الإمام المهدي، ١٤٠٨هـ.

١٢. الحميري، عبد الله بن جعفر، قرب الإسناد (الطبعة الحديثة)، قم، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، ١٤١٣هـ.
١٣. راميرس، خوليو خوتا؛ وأولسون، ماثيو إتش، مقدمة في نظريات التعلم، ترجمة: علي أكبر سيف، طهران، نشر دوران، ١٤٠٠هـ.ش (بالفارسية).
١٤. الديلمي، حسن بن محمد، إرشاد القلوب إلى الصواب، قم، الشريف الرضي، ١٤١٢هـ.
١٥. رستگار بور، حسن، "اختيار مستقبلنا"، مجموعة مقالات المؤتمر الأول لنقد ودراسة تخصصات الإدارة التربوية وتكنولوجيا التعليم، طهران، معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، ١٣٩١هـ.ش (بالفارسية).
١٦. الشامي، يوسف بن حاتم، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، قم، جماعة المدرسين، ١٤٢٠هـ.
١٧. الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة (تحقيق: صبحي صالح)، قم، هجرت، ١٤١٤هـ.
١٨. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، منية المريد، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩هـ.
١٩. الصدوق، محمد بن بابويه، التوحيد، قم، جماعة المدرسين، ١٣٩٨هـ.
٢٠. الصدوق، محمد بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٣هـ.
٢١. الصدوق، محمد بن بابويه، الخصال، تصحيح: علي أكبر غفاري، قم، جماعة المدرسين، ١٣٦٢هـ.ش.
٢٢. الطباطبائي، محمد حسين، القرآن في الإسلام، ترجمة: رضا ستوده، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٥٣هـ.ش (بالفارسية).
٢٣. الطبرسي، علي بن الحسن، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥هـ.
٢٤. الفتال النيسابوري، محمد، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين (الطباعة القديمة)، قم، نشر رضي، ١٣٧٥هـ.ش.
٢٥. الكليني، محمد، الكافي، تصحيح: دار الحديث، قم، دار الحديث، ١٤٢٩هـ.
٢٦. الكراجكي، محمد بن علي، كنز الفوائد، تصحيح: عبد الله نعمة، قم، دار الذخائر، ١٤١٠هـ.
٢٧. الليثي الواسطي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، قم، دار الحديث، ١٣٧٦هـ.ش.

٢٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ.
٢٩. مطهري، مرتضى، الإسلام ومتطلبات العصر، طهران، نشر صدرا، ١٣٨٩هـ.ش (بالفارسية).
٣٠. مطهري، مرتضى، مذكرات الأستاذ مطهري، طهران، نشر صدرا، ١٣٧٨هـ.ش (بالفارسية).
٣١. المفيد، محمد، الاختصاص، قم، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.ش.
٣٢. المفيد، محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.
٣٣. ميلز، إتش. آر، طرق التدريس وإدارة الصف، ترجمة: فريدون گرايلي، مازندران، جامعة مازندران، ١٣٨٥هـ.ش (بالفارسية).
٣٤. الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تصحيح: محمد أنصاري، قم، نشر الهادي، ١٤٠٥هـ.
٣٥. هيلجارد، إرنست؛ وباور، جوردون، نظريات التعلم، ترجمة: محمد نقي براهني، طهران، مركز النشر الجامعي، ١٣٧١هـ.ش (بالفارسية).

References

- The Holy Qur'an.

1. Ibn Abi al-Hadid, A. (1404 AH). *Sharh Nahj al-Balāghah*. Qom: Ayatollah Mar'ashi Najafi Library.
2. Ibn Shu'bah al-Harrani, H. (1404 AH). *Tuḥaf al-'Uqūl*. Qom: Jami'at al-Mudarrisin.
3. Almasi, A. (1380 SH). *History of Education and Teaching in Islam and Iran*. Tehran: Amir Kabir.
4. Brookfield, S; Preskill, S. (1399 SH). *Discussion as a Way of Teachin*. (Raji, M. Trans). Tehran: Institute for Humanities and Cultural Studies.
5. Boorloo, J. (1386 SH). *Islamic Civilization*. (Alavi, A. Trans). Mashhad: Islamic Research Foundation.
6. Al-Tamimi al-Amidi, A. (1366 SH). *Taṣnīf Ghurar al-Ḥikam*. Qom: Islamic Propagation Office.
7. Al-Tamimi al-Amidi, A. (1410 AH). *Ghurar al-Ḥikam wa Durar al-Kalim*. Qom: Dar al-Kitab al-Islami.
8. Al-Thaqafi al-Kufi, I. (1395 AH). *Al-Ghārāt*. (Vols. 1–2, 1st ed.). Tehran: National Heritage Society.

9. Al-Ja‘fari, M. (n.d.). *Translation and Commentary on Nahj al-Balāghah*. Tehran: Office for the Publication of Islamic Culture.

10. Al-Hurr al-‘Amili, M. (1409 AH). *Wasā’il al-Shī‘ah*. Qom: Mu’assasat Al al-Bayt (AS).

11. Al-Hilwani, H. (1408 AH). *Nuzhat al-Nāẓir wa Tanbīh al-Khāṭir*. Qom: Mad

12. Al-Himyari, A. (1413 AH). *Qurb al-Isnād.* (Modern Ed.). Qom: Mu’assasat Al al-Bayt (AS).

13. Ramirez, J; Olson, M. H. (1400 SH). *Introduction to Theories of Learning*. (Saif, A. Trans). Tehran: Doran Publications.

14. Al-Daylami, H. (1412 AH). *Irshād al-Qulūb ila al-Ṣawāb*. Qom: Al-Sharif al-Radi Publications.

15. Rastegarpour, H. (1391 SH). ḥChoosing Our Future.” In *Proceedings of the First Conference on the Critique and Study of Specializations in Educational Management and Educational Technology*. Tehran: Institute for Humanities and Cultural Studies.

16. Al-Shami, Y. (1420 AH). *Al-Durr al-Nāẓim fi Manāqib al-A’immah al-Lahamin*. Qom: Jami‘at al-Mudarrisin.

17. Al-Sharif al-Radi, M. (1414 AH). *Nahj al-Balāghah*. (Subhi al-Salih, Ed). Qom: Hijrat Publications.

18. Al-Shahid al-Thani, Z. (1409 AH). *Munyat al-Murīd*. Qom: Islamic Propagation Office.

19. Al-Saduq, M. (1398 AH). *Al-Tawḥīd*. Qom: Jami‘at al-Mudarrisin.

20. Al-Saduq, M. (1413 AH). *Man Lā Yaḥḍuruhu al-Faqīh*. Qom: Islamic Publications Institution.

21. Al-Saduq, M. (1362 SH). *Al-Khiṣāl*. (Ghaffari, A. Ed). Qom: Jami‘at al-Mudarrisin.

22. Al-Tabataba’i, M. (1353 SH). *The Qur’an in Islam*. (Sotoudeh, R. Trans). Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyyah.

23. Al-Tabarsi, A. (1385 AH). *Mishkāt al-Anwār fī Ghurar al-Akhbār*. Najaf: Al-Maktabah al-Haydariyyah.

24. Al-Fattal al-Nishaburi, M. (1375 SH). *Rawḍāt al-Wā‘iẓīn wa Baṣīrat al-Mutta‘iẓīn*. (Old edition). Qom: Razi.

25. Al-Kulayni, M. (1429 AH). *Al-Kāfī*. (Dar al-Hadith. Ed). Qom: Dar al-Hadith.

26. Al-Karajaki, M. (1410 AH). *Kanz al-Fawā’id*. (A. Ni‘mah, Ed). Qom: Dar al-Dhakha’ir.

27. Al-Laythi al-Wasiti, A. (1376 SH). *‘Uyūn al-Ḥikam wa al-Mawā‘iẓ*. Qom: Dar al-Hadith.

28. Al-Majlisi, M. (1403 AH). *Biḥār al-Anwār*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

29. Motahhari, M. (1389 SH). *Islam and the Requirements of the Age*. Tehran: Sadra Publications.

30. Motahhari, M. (1378 SH). *Memoirs of Professor Motahhari*. Tehran: Sadra Publications.

31. Al-Mufid, M. (1413 AH). *Al-Ikhtiṣāṣ*. Qom: The International Congress of Shaykh al-Mufid.

32. Al-Mufid, M. (1413 AH). *Guidance in the Knowledge of God's Proofs over His Servants*. Qom: The International Congress of Shaykh al-Mufid.

33. Mills, H. R. (1385 SH). *Teaching Methods and Classroom Management*. (Gerayli, F. Trans). Mazandaran: University of Mazandaran.

34. Al-Hilali, S. (1405 AH). *Kitāb Sulaym ibn Qays al-Hilālī*. (M. Ansari, Ed). Qom: Nashr al-Hadi.

35. Hilgard, E. R; Bower, G. H. (1371 SH). *Theories of Learning*. (Baraheni, M. Trans). Tehran: University Publishing Center.